[469] وهما بما ترون من حال الفقر والذل ؟ ! فهلا ألقي عليهما أساورة من ذهب ؟ إعظاما للذهب وجمعه، واحتقارا للصوف ولبسه، ولو أراد ا سبحانه بأنبيائه حيث بعثهم أن يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وأن يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل، ولو فعل لسقط البلاء، وبطل الجزاء، واضمحل الانباء، (1) ولما وجب للقابلين أجور المبتلين، (2) ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين، ولا لزمت الاسماء معانيها، ولكن ا سبحانه جعل رسله أولي قوة في عزائمهم، وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم، مع قناعة تملا القلوب والعيون غنى، وخصاصة تملا الابصار والاسماع أذى ولو كانت الانبياء عليهم السلام أهل قوة لاترام وعزة لا تضام وملك تمتد نحوه أعناق الرجال وتشد إليه عقد الرحال لكان ذلك أهون على الخلق في الاعتبار وأبعد لهم في الاستكبار (3) ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم أو رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقتسمة، ولكن ا سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته أمورا له خاصة، لا يشوبها من غيرها شائبة، وكلما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبة والجزاء أجزل، ألا ترون أن ا سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم عليه السلام إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع، فجعلها بيته الحرام الذي جعله ا للناس قياما، ثم وضعه بأوعر بقاع الارض حجرا، و أقل نتائق الدنيا (4) مدرا، وأضيق بطون الاودية قطرا، بين جبال خشنة، ورمال دمثة، وعيون وشلة، وقرى منقطعة، لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف. (5)

_____

(1) في نسخة: واضمحل الاشياء. وفي المصدر: واضمحلت الانباء. (2) في هامش المطبوع: مبتلين - بفتح اللام - كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى. (3) في نسخة: وأبعد لهم من الاستكبار. قوله (أهون) أي أضعف تأثيرا في تربيتهم واتعاظهم بأقوالهم (وأبعد لهم) أي أشد توغلا بهم في الاستكبار لان الانبياء يكونون قدوتهم في الكبر والعظمة حينئذ. (4) في المصدر: نتائق الارض. (5) لا يزكو أي لا ينمو. خف أي ذا خف أي جمال وخيل وبقر وغنم، تعبير عنها بما ركبت عليه قوائمها.

_____